نابلس ، وهو يتجاهل مبنى الحاكم العسكري تجاهلا تاما · كان يعلم ان الجندي الاسرائيلي الذي يحرس المبنى في كشك مخطط ، وضع قرب السور نائم ، وهو يعلم كذلك أن الجندي ينام كل ليلة ، وقد تكشفت له هذه الحقيقة ،اثر تجربةكادت تودي بحياته ، ذلك ان نفسه سولت له ذات ليلة عندما كان يمر امام الكشك ، ان يتملق الجندي الاسرائيلي ، فيطرح عليه تحية الصباح ، واقترب من السور فراى الجندي الاسرائيلي يجلس داخل الكشك ، وسلاحه بين يديه ، وساعد الظلام على تضليله ، فلم يشك في انه مستيقظ ، فحسر كوفيته عن فمه كي تبان بسمته ، « وصبح » عليه ، الا ان الجندي لم يرد التحية ، فمز على ابو جابر ان لا يتنازل برد التحية عليه ، وخاصة انه يعتبره زميل خدمـــة مع انه اسرائيلي ، ويحرس مبنى الحاكم العسكري وفضل ان يعتقد ان الجندي لم يسمعه ، فتنحنح رافعا صوته هذه المرة ·

ولكن الجندي كان نائما فعلا ، وعندماصرخ ابو جابر «بالتصبيحة » الثانية انتفض كمن لسعته حية وصرخ راطنا باللغة العبرية ، الله وحده يعلم ماذا ·

وظن ابو جابر ان هذه هي طريقة الخواجات برد التحية وكاد يتابع سيره ، لولا ان الجندي استدرك باللغة العربية المكسرة ما قاله باللغة العبرية ، شاهرا سلاحه ، ــ مين خادا ؟

وايقن ابو جابر بالهلاك على اهون « سبايب » فرصاصة واحدة من رشاش الجندي تكفي لنقله الى الديار الباقية ، فانبطح على الارض ودحرج نفسه الى الخلف ، مستفيدا من تدريبه ايام كان في الشرطة « فزادت هذه الحركة من شكوك الجندي ، فانتصب واقفا وهو يصوب بندقيته الرشاشة في اتجاه ابو جابر صارخا:

ــ وكف عندك ·· انت مش بتحرك ·

وعثر ابو جابر على صوته في الوقت المناسب وهو يجمد اعضاءه في مكانه راجفـــا ·

ــ مش بتحرك يا خواجا ·· مش بتحرك ، انا ابو جابر الخفير مش عارفني؟

قال الجندي وهو يخرج من الكشك بحيطة وحذر ··

ــ انا مش بعرف جابر ولا ابو جابر ·· ايش في ؟!

رفع ابو جابر راسه نحوه وهو لا يزال منبطحا ···